مقابلة

أكرم حمدان
akh_shebaa@hotmail.com

كيف يجب التعامل مع الأزمات الكبرى؟ فرزلي: الأولويّة حماية الوحدة الوطنيّة الداخليّة

عند كل مفترق طرق وكل ازمة تتعرض لها البلاد، تجري عادة المقارنة والتحليلات والقراءات حول كيفية تعامل المسؤولين مع هذه الازمة ووسائل معالجتها، في معزل عن الظروف والمعطيات التي تختلف بين مرحلة واخرى. في هذه المرحلة التي يتعرض فيها لبنان لحرب شعواء من قبل العدو الاسرائيلي، يبرز السؤال عن الاولويات المطلوبة لمواجهة هذه الحرب على الصعيد الداخلي؟

تبقى الاولوية في اي مواجهة مهما كانت هي كيفية حماية الوحدة الوطنية الداخلية ووحدة الكيان، وهذا ما كان يميز اركان السياسة والسلطة في المراحل السابقة في معزل عن اختلافاتهم السياسية، وهو الامر الذي يشدد عليه دائما رئيس الجمهورية العماد جوزف عون وتعمل الاجهزة الامنية المختلفة على تعزيزه.

"الامن العام" حاورت نائب رئيس مجلس النواب السابق ايلي فرزلي الذي عاصر مراحل مشابهة لما يمر به لبنان اليوم.

■ كونك عاصرت مراحل مختلفة كرجل دولة، ما هو المطلوب من رجال الدولة خلال الازمات الكبرى كالتي يمر بها لبنان؟

□ بداية، قبل الحديث عن المطلوب من مؤسسات الدولة، انا اعتقد ان المسؤولين الامنيين بشكل عام في كل قطاعات الأمن يدركون تماما الواجب الملقى على عاتقهم، لكن قبل كل شيء علينا ان نركز على النقطة المركزية وهي تحديد الهدف. بمعنى انه عندما نعلم بأن المخطط الاساسي يستهدف نقل الصراع من الحدود الى الداخل اللبناني، ونعلم بأن هناك دفعا للأمور باتجاه تفجير علاقات اللبنانيين بين بعضهم البعض. وبالتالي يسعى المخطط الى انحلال الدولة ومؤسساتها، وهذا ما ظهر جليا في المطالب التي تطالب الجيش اللبناني بأن ينزع سلاح حزب الله بالقوة، الامر الذي يدركه قائد الجيش تماما. نحن اصحاب تجربة في الاعوام 75، 83 و89، لأن الجيش اللبناني عندما صمم كرمز للأمن في لبنان كقوة عليا، وبطبيعة الحال كل مؤسسات الامن معنية، عندما يكون الجيش منخرطا في صراع ما. عندما وجد الجيش اللبناني، كانت مهمته الرئيسية ان ينفذ مقتضيات الوفاق الوطني ويحمي هذا الوفاق الوطني. ما يتم الاتفاق عليه بين المكونات تحت سقف الدستور يؤكد ان الجيش هو المسؤول عن تنفيذ المهمات الوطنية وحماية الوطن. خارج هذا الاطار، لا تستطيع تركيبة الجيش اللبناني التي تعكس الوحدة اللبنانية ووحدة لبنان، ارضا وشعبا ومؤسسات، ان تخرج عن هذا الهدف. لم يعد منذ اليوم الاول الا بأعلى درجات الوحدة بين اللبنانيين والجيش للدفاع عن الارض، خصوصا امام عدو كالعدو الاسرائيلي الذي يهدد الواقع اللبناني. وهنا اتحدث عن العام 1948، مرورا بكل الازمات الداخلية وايام الرئيس فؤاد شهاب، سواء الثورة البيضاء التي حصلت ضد بشارة الخوري حين رفض الجيش التدخل، وكذلك الامر في عام 1958 خلال الثورة، عندما رفض التدخل قبل الوفاق وقبل اتفاق جمال عبد الناصر وادوار مورفي، وبالتالي خلال كل الاستحقاقات الكبرى التي مر بها لبنان. وعندما كان هناك وفاق وطني، استطاع الجيش ان يتخذ قرارات حاسمة في اعادة انتاج وحدة البلد في حين بدأت ايام الرئيس الياس الهراوي عندما كان الجيش مفتتا، فأعيد تركيبه وذهب الى معارك شتى في الشمال والجنوب للدفاع عن وحدة البلد، وهذا امر معروف للقاصي والداني. عندما نعلم ان مخطط العدو يهدف الى نقل الصراع من الحدود الى الداخل، وبالتالي تفجير الأمن في لبنان، يصبح من واجب المؤسسات الامنية في الدرجة الأولى، ان تعمل على حماية الامن في الداخل وتحول دون تحقيق هذا الهدف. وقد عبر فخامة رئيس الجمهورية عن هذا الامر عندما قال بأن اليد التي تريد ان تمتد الى هذا الوفاق سنقطعها لأنه يعرف ويعلم جيدا ان هذا الهدف استراتيجي له علاقة بكل المؤسسات اللبنانية، وهناك توافق لبناني عليه من قبل المكونات الاساسية في معزل عن بعض حالات الشذوذ. انا اعتقد بلا أدنى شك او تردد بأن مؤسسة الامن العام تحديدا، ونحن في صدد الحديث من على صفحاتها، تقوم بواجبها في هذا المجال على أكمل وجه، وخصوصا بقيادة اللواء حسن شقير، وهو شخص يدرك تماما معنى هذه الوحدة واهميتها للبنان.

■ ذكرتم بعض المحطات التاريخية التي حصلت خلالها أزمات عدة، هل يمكن أن تشرح لنا كيف كانت تعالج او تدار تلك الأزمات من قبل رجالات الدولة؟

□ انا لا أستطيع ان أنزه الادارة القديمة عن اخطاء ارتكبت، ولكن كنت تشعر بثقة اكبر بأنهم اذا عقدوا العزم على معالجة الأمور بصورة سليمة افلحوا في ذلك، الا اذا كانت المؤامرة كبيرة لدرجة لا يستطيعون ردها او ربما يكون احد اركان او اعضاء هذا النادي السياسي متورط في تنفيذها في البلد. لكن لا شك في انهم أنضج بكثير من بعض الصبية الذين يلعبون على الساحة اللبنانية اليوم، ثم ان أدبياتهم السياسية كانت انضج بكثير من الادبيات التي تسود اليوم من كل الطبقة السياسية على الرغم من الخلافات والاختلافات القاسية، سواء عام 58 او 75 او ما بينهما في عام 69 او 67 او حتى عام 1983 اثناء الاحتلال الاسرائيلي، لم تكن تصدر تعابير تدك وحدة البلد وكيانيته والاساس الذي بني عليه كما يحصل اليوم. لذلك نحن نعيش ازمة ضحالة حقيقية في الثقافة السياسية والفكر السياسي، لا بل في النيات التي تتعلق بالحرص على وحدة لبنان او عدم وحدته. لذلك، إن الادارة السياسية القديمة أفضل بكثير من اليوم، على الرغم من وجود عناصر ممتازة تحاول ان تلعب أدوارا حقيقية للحفاظ على شد الاواصر وابقاء الخطوط مفتوحة بين كل الاطراف.

■ كيف كانت تدار المواجهة مع العدو الاسرائيلي خلال حروبه السابقة على لبنان وانت كنت في السلطة وعلى بينة من هذا الامر، وخصوصا خلال عدوان 93 و96 وما تلاهما حتى عدوان 2006؟

□ على الرغم من كل الخلاف السياسي الذي كان قائما بين الاطراف السياسيين في السر وفي العلن، وعلى الرغم من الارتباطات الاقليمية والدولية التي كانت لمختلف الاطراف في الخارج، كان الاداء رائعا ان كان خلال الاجتياح عام 93 او 96. أنا ارى الرئيس الشهيد رفيق الحريري يتنقل في كل عواصم الدنيا لكي يدفع البلاء والشر عن لبنان، وكان الرئيس بري يتنازل عن كثير من الشكليات من اجل دفع الشر عن لبنان. انني اراهم يتحركون مع كريستوفر روس في حينه من اجل تحقيق هذه الأهداف. كانت المقاومة موجودة وكل عناصر المشكلة القائمة اليوم موجودة ايضا، الفرق انه لم يكن هناك عنصر يستقوي بالإرادة الخارجية وغايته تقسيم البلد وضرب وحدته. عندما توجد مثل هذه العناصر، مهما حاولت فلن تنجح، لأنه لن يقوم اولا بهذه الادوار التي تحدثنا عنها، وسيبقى ثانيا مندفعا باتجاه المزيد من الشرخ الاستراتيجي والانقسام العمودي في البلد، عبر المواقف والتصريحات والممارسة.

نائب رئيس مجلس النواب السابق ايلي فرزلي.

> **لبنان الحقيقي ليس المتصرفية او القائمقاميتين**

■ ما هي الخطوات الانجح التي يفترض ان تتخذ من قبل المؤسسات في هذه المرحلة؟

□ لم يعد هناك من امكانية الا ان نفهم الأمور بعد اكثر من شهر ونصف شهر من القتال والحرب الحقيقية التي تمارس فيها كل انواع الاجرام، انه علينا ان نخلص الى ثلاثة امور أساسية، وهي ان العدو الاسرائيلي غير قادر واعجز من ان يحقق الاهداف التي وضعها لهذه الحرب والتي سبق واعلنها، وهي تتعلق بنزع سلاح حزب الله وتفكيك بنيته، وتحقيق هدف التعاون مع الدولة اللبنانية من اجل الانزلاق في مشاريع تخدم إسرائيل. هذه الأمور الثلاثة اساسية، اذ عندما ترى أن الاسرائيلي وبعد كل هذه الفترة وما سبقها قبل سنة وثلاثة اشهر نفذ ضربات قاسية وممنهجة ضد حزب الله، سيخيل للكثيرين وقد اكون منهم، بأن هذه الطاقة والقوة والقدرة لدى الحزب قد استنفدت او تراجعت او انتهت. لكن تبين انه اليوم اقوى مما كان عليه من قبل، وإذ بإسرائيل تعلن بعد كل هذه المعارك على لسان جيشها وبشكل واضح بأنه ليس في استطاعتها ان تنزع سلاح حزب الله، وتقول بأنها بحاجة الى مساحة 4 كيلومترات لدفع الضرر عن سكان مستوطنات الشمال وسكان شمال اسرائيل، وهذا كلام مؤسسة الجيش التي يفترض بأن القرار السياسي يأتي استنادا اليها. عندها يجب ان تدرك بأن كل مراهنة على هذا العدو لا تقع في موقعها الطبيعي، ◄

وأن المعركة قد اصبحت بلا افق، وأن اسرائيل تريد ان تنقل الصراع من الحدود الى الداخل عبر الاستمرار في القصف العشوائي من اجل اثارة الناس ضد هذا الواقع القائم، وتضغط لعل وعسى الدولة تنخرط وتنزلق الى صراع داخلي مع حزب الله. انا اعتقد بأن رئيس الجمهورية، على الرغم من كل التصريحات التي نسمعها من هنا ومن هناك، أقسم اليمين للحفاظ على وحدة البلد، وسيكون الجندي ورأس الحربة في الحفاظ على وحدة البلد.

علينا الحفاظ على وحدة لبنان الذي ذكر في التوراة 82 مرة

نعيش ازمة ضحالة في الثقافة والفكر السياسي

■ في هذا السياق، ماذا عن المبادرة التي أطلقها الرئيس عون؟

□ المشكلة ليست في المبادرة. لقد تحدث عن وقف إطلاق النار وهذا امر ضروري، وأن نذهب الى التفاوض وهذا شيء جيد. لكن بما أن اسرائيل لم تقبل، لا يمكنك ان تقدم تنازلات لأنه كلما قدمت تنازلا كلما زاد الاسرائيلي فجورا ورفع من سقف مطالبه وتصعيده، وهذا امر لا يمكن تحمله في لبنان، خصوصا في ظل وضع نرى فيه ان الجبهة الايرانية - الاميركية قاب قوسين أو أدنى للخروج من هذه الحرب ووضع حد لها، وانا اعتقد انها لن تستمر.

■ ما هي الدروس والعبر التي يفترض ان تتخذ من تجارب كهذه؟

□ قداسة البابا لاوون اتى الى لبنان ليعلن الحفاظ على وحدته، وكان ذلك المشهد الذي حضر فيه زعماء الطوائف الروحية الذين جلسوا معه. بعدها ذهبت دوائر الفاتيكان للحديث في كل دوائر العالم، بأن هذا المشهد لن تستطيع ان تراه الا في لبنان. هذا هو الهدف الاستراتيجي الذي يجب أن نحافظ عليه، وقد تعرضت وحدة لبنان منذ عام 1948 وحتى اليوم الى تفتيت هذا المشهد وضربه واستئصاله، مرارا وتكرارا، لكن الساعين الى ذلك فشلوا. فلتكن العبرة النهائية بأن لبنان لا يمكن الا أن يبقى، لأن هذه هي الرسالة التي وجد من اجلها. هذا اللبنان ذكر في التوراة كما هو، في حدوده القائمة التي ذكرت في التوراة 82 مرة والتي عندما شاء موسى أن يكلم الله والتفت نحو الارض اللبنانية، قال له اغمض عينيك ان هذه الارض هي وقف لي (الله) ولن تطأها قدماك، لا أنت ولا الذي سيأتي من بعدك. ثم ان اي كلام عن ان لبنان هو لبنان المتصرفية او لبنان القائمقاميتين هو كلام غير تاريخي، لأن لبنان الحقيقي الذي ورد في التوراة هو سلسلة جبال لبنان الشرقية مع سلسلة جبال الغربية وما بينهما وادي البقاع على ارتفاع 800 متر. هذه الوحدة الجغرافية اسمها لبنان، وحين تنظر الى كل حدود الدول العربية في الشرق تجدها مسطرة بالمسطرة، باستثناء لبنان لأن هناك حدودا طبيعية. لذا يجب على كل لبناني ان يؤمن بشكل نهائي بأن هذا هو اللبنان المعني به، ولا يجب ان يعتقد بأن لبنان الذي يعنيه هو الطائفة او المنطقة التي يسكن فيها.